أوراق في المنفى

أوراقي!...
ما أكثرَ عندي الأوراقْ!
بينَ الحينِ وبينَ الآخَرْ
أتربَّصُ بالأوراقِ المُزدحمهْ
وعليها أتآمَرْ
فأُلبّي حاجات السلَّهْ
وأَدُسُّ -كما أَزعُمُ- فيها
بعضَ نفاياتِ المكتبْ
أُطعمُها ما تتشَهَّى:
أقلاماً جفَّ على عَجَلٍ دَمُها
وانكسرتْ بعضُ أناملِها،
أوراقاً بِجميعِ الأشكالِ،
وقد لبستْ ألوانَ تعابيري..
ومِدادي
والسلَّةُ تفتحُ فاها باسترخاءْ

تطلبُ مِن أوراقي
أنْ تتعجَّلَ بالاستلقاءْ
تزدحمُ السلَّهْ
تستلقي في جَوف آخرْ
وتعودُ لِتطلبَ منّي أنْ أتآمَرْ
مرّاتٍ أُخرى
ضدَّ الأوراقْ
والأوراقُ شراييني تخرجُ مِن جَوفي
وعليها بعضُ شُؤونـي
وإفاقاتـي وجُنونـي
فزماني مَسكونٌ بالأوراقْ
ومكاني مَسكونٌ بالأوراقْ
هلْ كانَ ضرورياً
أنْ نتبصَّرَ أشكالَ التعبيرْ؟
أو أنْ نتعلَّمَ كيفَ يُفَكُّ الخطُّ،

وكيفَ يَصيرْ؟

هذا الخطُّ الكوفيُّ،

وهذا خطُّ النسْخِ،

وهذا الثُّلثُ، وأشكالٌ أُخرى

والناثرُ ينثرُ نثراً

والشاعرُ ينظمُ شِعرا

هلْ كانَ ضرورياً

أنْ نرسُمَ بالكلماتِ،

فهذا اسمٌ أو فعلٌ أو حَرفْ

هذا قانونُ النحوِ العربيِّ،

وهذا فنُّ الصَّرفْ

وحروفُ المعجمِ دائمةُ الأسفارْ

حاملةً فوقَ حناياها الأفكارْ

تتنقَّلُ في الآفاقْ

تبحثُ عَنْ أوراقْ

والأوراقُ ستبحثُ عَن سلَّهْ
والسلَّةُ تبحثُ عَنْ مَنفَى
والمنفى يبحثُ عَنْ كلِّ الشعراءِ الأحرارْ
يستقبلُ أحلامَ المظلومينَ
ويبقَى ظِلاً لِملايينِ الثُّوَّارْ

13-10-1994